

اني انا مولاك فاحني رأسك الـ مالي لديـ وطأطيه امامي
 ماذا ارى من ذا الذي هو قادم نحوـي . . . تعال تعال انت مرامي
 (هنا يدخل طمسـن سكرتيره)

ريشارـ أعرفت ماذا قد جرى لي . . .

طمسـن ـ نعم جاءت امرأتك

ريشارـ اي امرأة ؟

طمسـن ـ جاني . انسيبتها ؟

ريشار بغضب شديد ـ ويل لها من غضيبي وانتقامي

ثم خرج قاصداً مقابلتها لطردها والتفرغ منها

فيا ايها الافعى التي خدعت آدم وكنت سبباً في سقوطه . يا افعى الاثرة واللذة
 والسيادة والطمع التي دعا اليها الفيلسوف نيتش كما يدعى الى الالهة قادرة مقدسة . أنك
 لا تزالين تستغوين اعظم الناس حتى هذا الزمان
 (سناء في البقية)

مشاهدات في اميركا

درس في المدينة الاميركية

• مبني على المشاهدة العيانية

١

سقياً لك ايها العمل

حين وطأت قدمي ارض اميركا الشمالية وجدت فيها عدة كتب من مصر والشام
 واميركا الجنوبية وغيرها يذكر فيها اصحابها أسفهم لانتقال الجامعة من مصر مقروناً بالمسرة
 لذلك الانتقال لان الجامعة ستتمكن به من درس اعظم مدينة في العالم ونشر آثارها عبرة
 وعظة للام الشرقية . فاجبت مراسلي الافضل ان اميركا قد اكتشفت منذ زمن بعيد
 وما جئت لاكتشافها . ولكني مع جوابي هذا الجواب كنت اشعر بانني ما اجبت به الا
 على سبيل الاتضاع الكاذب الذي يعمد اليه الانسان حين ارادة تكبير الثناء الموجه اليه

بدل تصغيره وزيادته بدل انقاصه . . فاني في الساعة التي كنت فيها في الاسكندرية أترأخ بين الانتقال وعدم الانتقال . في الدقيقة التي احثك فيها هذان الامران في نفسي احثكما كما الاشد ولزم الترجيح بينهما . لم تغلب في نفسي ارادة الانتقال على ارادة البقاء في مصر الا بسبيين . احدها ذكرته في المنشور الذي وزعته من مصر وهو الرغبة في ضم عمل تجاري الى عمل صحافي والثاني وهو الذي كان داعياً الى تحميس النفس واثارة الفكر الرغبة في مشاهدة اميركا ودرس احوالها . فاذا كانت هذه الرغبة قد هونت عليّ اصعب الامور لديّ فلا عجب ان تكون في مقدمة رغائب قراءتي اليّ

ولما قطعت البحر المتوسط الى فرنسا حسبت نفسي اني ما زلت في وطني . وقد قال الفرنسيون في امثالهم التي بعضها لا يخلو من الغلو والمبالغة « لكل انسان وطنان وطنه الذي ولد فيه وفرنسا » فجلت في فرنسا جولة ابن البلاد الذي يعرف اشيائها واشخاصها حق المعرفة . ويحضر في الان في هذا الصدد نادرة صغيرة . فاني لما دخلت الى متحف كرفين في باريز مع اثنين من الاصدقاء اخذ الدليل يسرد لنا تاريخ مشاهير الرجال الممثلين بالشمع في هذا المتحف . واندفع في ذلك بخط خط عشواء . فلما رأي اراجعه بلطف في (تاريخه) واذكر اسماء الرجال محبباً باسماء اول ما يقع نظري على تماثيلهم ثاب الى التوادة والتأني وصار لا يذكر لنا شيئاً الا اذا سالناه عنه . ولكني لما وصلت الى الهافر وجلسْتُ اكتب الى الاسكندرية آخر كتاب من العالم القديم قبل ركوبي الباخرة الى العالم الجديد بساعة واحدة شعرت حينئذ بوحشة حقيقية وزاد ألم الغربة في نفسي زيادة ما كنت اتوقعها . فشعرت حينئذ شعوراً شديداً بلذة البلاد التي فارقتها في الشرق وبخطارة الامر الذي اقدمت عليه من تفريق عائلة مجتمعة منذ ستين سنة وهدم ادارة في قارة لبنائها في قارة وضغط على عواطف عائلية وعادات خصوصية . وربما كانت هذه الدقيقة عندي اصعب الدقائق من يوم سفري . ولكن هل يعلم القارئ ماذا كان تسليتي الوحيدة في وثي هذا الثوب من معلوم الى مجهول ؟ ان تسليتي الوحيدة التي كانت تخفف عندي مرارة كل ألم هي تلك الرغبة التي ذكرتها في مقدمة الكلام — الرغبة في مشاهدة اميركا والمعبشة فيها حيناً من الدهر . فتصورت شاتويريان تأهلاً في احراش اميركا العذراء بين قبائل الهنود يدرس الطبيعة والناس ويتعمق بهذا الدرس عما لقيه في وطنه هو و آبائهم في ابان الثورة الفرنسية من الاضطهاد والعداوة . تصوّرت مكسم غوركي يصيح هذا العام قبل قدومه الى العالم الجديد (اميركا اميركا متى اضع قدمي على ارضك) ويقول

انه قادم اليها ليستمد من روحها قوة جديدة تزيد قوته على محاربة الاستبداد والجهل والاثرة في بلاده . واي شيء في الدنيا كالعمل والسياحة والدرس بقوي نفس الانسان ويزيدها معرفة بالاشياء والاشخاص في هذه الدنيا ويحملها على زيادة التسامح والمعذرة لفهمها اخلاق الناس حق الفهم . اي نعم ايها العمل المقدس يا معزي الانسان ومسلية عن كل امل ذاهب وظن خائب . لقد قت في نفسي في تلك الدقيقة الصعبة مقام كل شيء . ان عاطفة العائلة والوطن والصداقة والالفة الراسخة يحكم العادة والمصلحة وكلام الناس وغريزة انقاء الالم والضرر - كل هذه قد انخست وخضعت امامك في نفسي باشارة من يدك

٢

النظرة الاولى

ثم هو ان الله السبيل ووصلت الى نيويورك بعد ان قطعنا في الاوقيانوس مسافات عمق الماء فيها ٥٠٤٧ قدماً وهو اعظم عمق (١)

قال الهمزاني . اعينك من النظرة الخادعة . وهو يعني بالنظرة الخادعة النظرة الاولى التي ينظر بها الراي ويحكم بحسبها حكماً فاسداً لعدم تأنيه وامعانه . واجتناباً لهذه . النظرة الخادعة . لا اذكر هنا تاثيراتي وانفعالاتي حين وصولي الى نيويورك بل اكتفي بان اصور الوسط الذي اصيحت فيه تصويراً فوتوغرافياً واترك الحلم الى حين آخر . ولكن هذا لا يمنعني من ان اذكر الان ما رايت ههنا من . قوات عظي . تكيف اخلاق هذا الشعب العظيم وتجعل له المكان الاسمي بين شعوب العالم

واني ابدأ اولاً بالصورة ثم اعود الى ذكر القوات العظمى وأردفها بعد ذلك بالمشاهدات العظيمة والفوائد العلمية والاجتماعية الجليلة والفكاهات المطربة التي رأيتها في هذه البلاد قبل وصولنا ليومين الى نيويورك ارتفع الضباب فغطى وجه الاوقيانوس وصارت باخرتنا تسبح في مجرى من الماء والضباب . فهرع ربان الباخرة الى موقفه في المقدمة وجمع نفراً من البحارة هناك استعداداً للطوارئ . ثم اخذت الباخرة تصوت بيوقة البخاري تصويتاً مزيجاً متصلاً فيه شيء من الشكوى والالين كصوت غول هائل يصيح منادياً صفاره (٢) وقد

(١) هذا العمق كائن في ما وراء . نيوزيلاند . بين الدرجة ٤٥ و ٥٠

(٢) اختراع جديد - راينا في الجرائد الاخيرة ان ضابطاً ايطالياً اخترع آلة تمنع اصطدام السفن التي يكتنفها الضباب في البحر فتصيح السفينة على مسافة ٦٠٠ يرد من

استمر الضباب حتى ليلة وصولنا . في الليل انقش الضباب وكنا في السفينة قد شعرنا برائحة البر لانهم اعلنوا اننا سنصل في الساعة التاسعة مساءً . فقبل الساعة التاسعة لمحنا النور منبعثاً من منارة نيويورك فصاح الركاب صيحة الفرح والابتهاج واجتمعنا في جانب الباخرة ننظر عودة امواج النور . ثم حانت منا التفاتة فابصرنا مركباً شراعياً اميركياً صغيراً فتحققنا اننا اصبحنا على مقربة من البر فاندفع جميع الركاب نحو جهة المركب وصاروا يصيحون ويهتفون ويحيون بحارة المركب والبحارة يحيونهم بمثل تحياتهم . وكانت حمى البر - حمى الوصول الى البر - بعد مشقة السفر سبعة ايام كاملة تدب في مفاصلنا ديب الحمى . وصار كل منا يشعر بان التضامن الذي كان يبننا نحن الركاب قد اخذ ينحل واصبح كل يفكر في نفسه وفي شغله في الغد

ويظهر ان سماء نيويورك ارادت ان تستقبلنا استقبالا عظيماً فبعثت في تلك الليلة بزوجة هائلة بصحبها رعد بصم الآذان وبرق يخطف الابصار . فضحكنا لهذه الزوجة لاننا اجتزنا موضع الخطر وحمدنا الله انها لم تصبنا ونحن في عرض الاوقيانوس لان الجو كان هادئاً والبحر ساكناً طول الايام السبعة . وبينما نحن منبسطون آمنون واذا بصوت هائل من الجو ترتعد له الفرائص . وشعرنا بهزة في الباخرة . وكان السبب ان صاعقة وقعت على مقربة من الباخرة واشبع الجو حول الباخرة كهرباء حتى امر الربان بدخول الركاب الى اماكنهم في السفينة . فعرتنا خشية لاننا لم ننج من الخطر غرقاً لنقع في الخطر حرقاً . فدخلنا قاعة الاستقبال في ظهر الباخرة وقلنا لرفيقين معنا موسيقيين واحد روسي قادم من فلادفستوك في الصين وواحد اميركي كانا يشنفان آذان الركاب في اثناء الطريق ان يوقعا على البيانو والكنجه توقيعاً يسكن اعصاب الزوجة او يغطي صوتها على الاقل بصوت اعلى منه . فاندفع الموسيقيان يوقعان الحائاً شجيرة والسيدات يرقصن الرقصة الاخيرة . وفي اثناء الرقص والغناء التفت من نافذة القاعة فابصرت في الجوامراً ادهشي . ابصرت لأول مرة كيف تقع الصاعقة . فاني رأيت في الجو فوق سطح البحر بمائتي متر خطاً هائلاً كوليلاً من نار يأخذ جماله الابصار مقروناً برعد هائل صمت له الاذان . ولست انسى هذا المنظر البديع في حياتي . ان العالم الجديد اراد ان يرينا عظمته وشدة عناصره قبل وصولنا اليه وقد رست السفينة تلك الليلة خارج الميناء فبقيت وحدي على ظهر الباخرة اروح واجي *

سفينة اخرى خرج من كل واحدة منهما مجرى كهربائي قوي يضغط على آلة في السفينة الاخرى وهذا الضغط يتصل الى آلات الباخرة فيوقفها فتقف السفينتان معاً

وانأمل في انوار المدينة حولي وانا غير مصدق انني وصلت الى نيويورك سيدة مدن العالم الجديد التي كنت اراها في تصوراتي وآمالي . فبقيت على ظهر الباخرة حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل لان الكرى هجر جفني . ولكن لا بد من النوم اجتناباً لضعف القوى في الصباح . فنزلت الى غرفتي وغت اربع ساعات . وفي الصباح دخلت الباخرة بنا الى مرفأ نيويورك اعظم مرفأ العالم

رِسَائِلٌ وَمَسَائِلُ

ننشر في هذا الباب الرسائل والملاحظات التي ترد على المجلة في المواضيع المفيدة ونجيب فيه عن الاسئلة الصحية والعلمية والمنزلية التي تلتقى عليها معتمدين في ذلك على المصادر الموثوق بها كل الثقة

اجوبة الاقتراح
(تابع للجزء الثالث)

هل يمكن ان نتخذ المرأة في العائلة صديقاً لها يعاملها وتعامله معاملة الصديق لصديقه دون ان يُخشى من وقوع الحب بينها

٨

يمكن للمرأة المتدنة حقيقةً والمهذبة والمحبة لزوجها ان تصادق رجلاً من غير عائلتها دون ان يُخشى من وقوع الحب بينها هذا اذا كانا كلاهما فوق الثلاثين من العمر . والعكس بالعكس .

نقولاً سمعان

ماريدا بوكاتان

٩

الله خلق آدم ثم صنع امرأة منه له . البارود والنار لا يلتقيان
مونتي كلينس
نعوم مرج